فتح : .

ومن الشروط : مراعاة مراتب العلوم في القرب والبعد من المقصد فلكل منها رتبة ترتيبا ضروريا يجب الرعاية في التحصيل إذ البعض طريق إلى البعض ولكل علم حد لا يتعداه فعليه أن يعرفه فلا يتجاوز ذلك الحد .

مثلا : لا يقصد إقامة البراهين في النحو ولا يطلب وأيضا : لا يقصر عن حده كان يقنع بالجدل في الهيئة وأن يعرف أيضا : أن ملاك الأمر في المعاني هو : الذوق وإقامة البرهان عليه خارج عن الطوق ومن طلب البرهان عليه أتعب نفسه .

قال السكاكي : قبل أن نمنح هذه لفنون حقها في الذكر ننبهك على أصل ليكون على ذكر منك وهو أن ليس من الواجب في صناعة وإن كان (1 / 50) المرجع في أصولها وتفاريعها إلى مجرد العقل أن يكون الدخيل فيها كالناشئ عليها في استفادة الذوق منها .

فكيف إذا كانت الصناعة مستندة إلى تحكمات وضعية واعتبارات ألفية ؟ فلا بأس على الدخيل في صناعة علم المعاني أن يقلد صاحبها في بعض فتاواه إن فاته الذوق هناك إلى أن يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق . انتهى